المقارنة بين السيـــوطي وعلي محفـــوظ
(البدعة نموذجًا)

إعـــداد/ السيـــد عـــلي عباس عبد العال

ملخـــص البحـــث باللغـــة العـــربـــية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين،،، وبعد

لقد سلك كلٌ من السيوطي وعلي محفوظ دربًا واحدًا تقريبًا عند حديثهما حـــول تعريـــف البدعة، فلقد عرّف السيوطي البدعة بقوله: "عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة أو توجب التعـــاطي عليها بالزيادة أو النقصان"[١]، ومن خلال هذا التعريف يمكن جعل البدعة بالزيادة طمعاً في زيادة الأجر والثواب، مثاله "ما رُوي من حديث ابن عباس قال: "قال: بينا النبي (ﷺ) يخطب إذا هو برجل قـــائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبي (ﷺ): «مره فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه»[٢]، فقد أقرّ النبي (ﷺ) ما يوافق الشريعة وأنكر عليه مـــا يخالفها، ومثال البدعة بالنقصان مثل من زعم أن ترك النكاح من الشريعة، وهذا ما يعـــارض ويصـــادم الشريعة، ولم يتوسع السيوطي في البدع نظرًا للاهتمام الحاصل بالجانب العلمي في عصـــره ممـــا أدى إلى انقراض العمل بالبدعة والدعوة إليها، وقد ذهب للاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديـــث الصـــحيحة، وكان في بعض المواطن يقتصر بالأثر في الاستدلال، وأما عن أسلوبه فكان يسرد الآراء التي تؤيـــد رأيـــه دون استحضار للآراء المخالفة.

أما عن علي محفوظ فقد تبني منهجًا متشددًا، وأدخل كثيرًا من الأقوال والأفعال والعادات في البدع، وهي ليست منها، ولم يكن متحيزًا لرأي، فقد كان يذكر رأيه وما يؤيده، وما يخالفه، أما عـــن الأدلة التي اعتمد عليها فكان يصدّر كلامه بالآيات القرآنية في أكثر المواطن والأحاديث النبوية، غير إنـــه كان يعتمد أحيانا على الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وبالله التوفـــيق

Summary of the study

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the faithful Prophet, and after:

Al-Suyuti and Ali Mahfouz followed almost the same path when they talked about the definition of heresy. Al-Suyuti defined heresy by saying: "It is an act of conflicting Sharia with violation or it is necessary to deal with it with an increase or decrease(3). And through this definition, it is possible to make bid'ah with an increase in the hope of an increase in reward and reward, for example:

Abu Israel vowed to stand and not sit, nor shade nor speak, and to fast. The Prophet, may God's prayers and peace be upon him, said: "Order him to speak, to shade, to sit, and to complete his fast."(4) The Prophet, may God's prayers and peace be upon him, approved what is in accordance with the Shari'ah and denounced what is contrary to it. Contrasting and clashing with Sharia, Al-Suyuti did not expand on heresies due to the interest in the scientific aspect in his time, which led to the extinction of the work with heresy and the call to it. his opinion without invoking the dissenting opinions.

As for Ali Mahfouz, he adopted a strict approach, and introduced many safe words, deeds, and customs into heresies, which are not among them, and he was not biased in opinion. The Prophet, however, was sometimes relied on weak and fabricated hadiths.

God bless you

المقـــدمـــة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تواضعت الرقاب لهيبته، وخضعت الصعاب لقوته فالخلائق له خاشعون ولأمره خاضعون، لا أحصي ثناءً عليك يا الله، أنت كما أثنيت على نفسك، عز جاهك، وجل سلطانك.

وأشهد أن محمدًا رسول الله (ﷺ)، ما سبح ملك وما دار في السماء فلك. **وبعد** ، ، ،

فإن من محاسن الإسلام وتفضيله على غيره من الأديان ما جاء به من السماحة واليسر، ومن هنا جاء الإسلام بنصوصٍ واضحةٍ حتى لا ينحرف الناس عن هذا المنهج القويم والصراط المستقيم؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٦]، وأمر النبي (ﷺ) باقتفاء نهجه، واتباع آثاره وأثر صحابته الذين تعلموا هذا المنهج العظيم، فقال (ﷺ): "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كل محدثة بدعة وإنّ كل بدعة ضلالة".[٧]

أهميـــة الموضـــوع:

تُعد البدعة من أخطر الأسباب التي بها يبتعد الإنسان عن صحيح الدين الذي وصل إلينا عن النبي (ﷺ) وإن السكوت عنها يؤدي إلى ذيوعها وانتشارها، هذا ما قد سبق إليه أكابر العلماء الغيورين على الدين ومنهم، السيوطي وعلي محفوظ، وما في آثارهما من علم غزير، نرتوي منه فضل الاتباع للنبي الشريف والبعد عما لم يرد عن النبي، حيث من مقتضيات قبول العمل الصالح الإخلاص والاتباع، فإن كل عمل لم يتوفر فيه هذان الأمران مردود على صاحبه.

أسبـــاب اختيـــار الموضـــوع:

إن مما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع الكثير من الأسباب أذكر منها ما يلي:

١- إبراز جهود كل من السيوطي، وعلي محفوظ في بيان السنة وذم البدعة.

٢- بيان حقيقة البدعة الحقيقية من غيرها، وأن الحكـــم علـــى القضـــايا يختلـــف بـــاختلاف الأزمنة والعصور.

منهـــج البحـــث:

استخدمت في هذا البحـــث المنـــهج "الاســـتقرائي التحليلـــي المقـــارن" فالاســـتقرائي وهو الحكم على الكلي بما يوجد في بعض أجزائه، فالاستقراء يـــدّرس بعـــض الجزئيـــات والظـــواهر بغية الكشف عن العلل والعلاقات التي جمع بينهما لنصل إلى معرفـــة القـــوانين العامـــة أو القضـــايا الكلية[٨]، التحليلي هو منهج يقوم علـــى دراســـة الإشـــكالات العلميـــة المختلفـــة تفكيكًـــا، أو تركيبًا، أو تقويمًا[٩].

المقارن: تمييز، أو صف الخصائص أو الصـــفات المشـــتركة، أو المختلفـــة لشـــيئين، أو أكثر، أو هي تقصي نقاط التشابه والاختلاف[١٠].

الدراســـات السابقة:

١- رائد بن صبري بن أبي علفة، معجـــم البـــدع، دار العاصـــمة للنشـــر والتوزيـــع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـــ/١٩٩٦م، وفيه تحـــدث عـــن حقيقـــة البدعـــة، وأحكامهـــا وأصـــولها، وذكر ما يتعلق بموضوع البدعة – أصول وفروع – في بـــاب البدعـــة مـــن حـــرف البـــاء، وقـــام بترتيب كلمات الكتاب على نسق حـــروف المعجـــم بـــرد الكلمـــة إلى أصـــلها وتجريـــدها مـــن الزوائد، والبدعة التي تحتمل أكثر من معنى كررها حسب الموضوع التي تندرج تحته.

٢- صالح سعد السحيمي، البدع وأثرها في انحراف التصـــور الإســـلامي، مجلـــة الجامعـــة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفيه وضّح أن طريق الخلاص وعنوان السعادة هو التمسك بكتاب الله، وبيـــان

سبيل المؤمنين في كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ)، ووجوب الاعتصام بالكتاب والسنة، وحرص الصحابة ولزومهم لكتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ).

٣- علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، البدعة ضوابطها وأثرها السيء في الأمة الجامعة الإسلامية، الطبعة: الثانية ١٤١٤هـ، عرّف فيه البدعة، وفيم تكون؟ وقال إن البدعة حقيقية وإضافية، وتحدث عن النهي عن مجالسة أهل البدع بما أُثر عن بعض علماء التابعين، وقال في حكم المبتدع والكلام عن حكم توبته، وقال البدعة مكفرة وغير مكفرة، وعملية واعتقادية وقولية.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على خطة متكاملة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وأهم الدراسات السابقة، وأما التمهيد فقد احتوى على أهم مفردات البحث، والتعريف بالسيوطي، وعلي محفوظ، والمبحث الأول: المقارنة بين السيوطي وعلي محفوظ من حيث المنهج، المبحث الثاني: المقارنة بين السيوطي وعلي محفوظ من حيث الأسلوب، المبحث الثالث: المقارنة بين السيوطي وعلي محفوظ من حيث الأدلة.

التمهـــيد

التعريف بأهم مفردات البحث:

المقارنة لغة: (قارنه) مقارنة وقرانًا وصاحبه واقترن قارن بين الشيئين والأشياء وازن بينها فهو مقارن(١١).

المقارنة اصطلاحا: هي التمييز أو وصف الخصائص، أو الصفات المشتركة، أو المختلفة لشيئين، أو أكثر، أو هى تقصي نقاط التشابه والاختلاف(١٢).

البدعة لغةً: كل محدثة، ويقال سقاء بديع أي جديد، وقال أبو عدنان: المبتدع الذي يأتي أمرًا على شبهه لم يكن ابتداءه إياه(١٣).

البدعة اصطلاحًا: الفعلة المخترعة في الدين على خلاف ما كان عليه النبي عليه السلام وكانت عليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم(١٤).

التعـــريف بالســـيوطـــي

الاسم والنسب:

اسمه: "عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي"(١٥).

النسب: (السّيوطيّ) نسبة إلى «أسيوط»(١٦)، قرية من قرى مصر(١٧).

الكنية واللقب:

كنيته: أبي الفضل، وسماه بذلك شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد الكناني، حين قام أبوه بعرضه عليه(١٨). **لقبه:** جلال الدين(١٩).

مولده: وذكر السيوطي – رحمه الله – في كتابه "حسن المحاضرة": "أن مولده بعد المغرب في مستهل رجب، سنة تسع وأربعين وثمانمائة"[٢٠].

حياته العلمية:

"خاض السيوطي حياة دراسية شاقة بالقاهرة درس فيها على كثير من النابهين من علماء عصره، حيث لزم الكثير من شيوخ الخانقاة الشيخونية[٢١] ملازمة تامة، وتلقى عنهم الكثير من العلوم كانوا يعملون بالخانقاة مع أبيه، و لم يكتف بذلك، بل رحل طلبًا للعلم إلى بعض البلاد فسافر إلى دمياط[٢٢]، والإسكندرية[٢٣]، والفيوم[٢٤]، والمحلة[٢٥]، ثم حج إلى مكة عام ٨٦٩ هـ، وجاور بها سنة كاملة، كما انتقل إلى بلاد الشام[٢٦] واليمن[٢٧] والهند[٢٨] والمغرب[٢٩]"، وقد حصل على إجازات كثيرة من الشيوخ الذين درس عليهم ورحل إليهم[٣٠]".

وفـــاتـــه:

لما بلغ السيوطي أربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفاً، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه (التنفيس) وأقام في روضة المقياس[٣١]، فلم يتحول منها إلى أن مات ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة المعروف اليوم عند العامة بـ (بوابة السيدة عائشة)[٣٢].

التعـــريف بعلـــي محفـــوظ

الاسم والنسب:

علي بن عبد الرحمن بن السيد محفوظ الشافعي، ثم الحنفي الأزهري يتصل نسبه بسيدنا الإمام الحسين بن الإمام علي رضي الله عنه[٣٣].

اللقـــب والمولد:

علي محفوظ المصري المولود في ٢٧ من شوال ١٢٨٩هـ، الموافق ٢٨ ديسمبر ١٨٧٢م ببلده محلة روح[٣٤] التابعة لمركز طنطا محافظة الغربية[٣٥].

حياتــه العلمية:

التحق علي محفوظ بالجامع الأحمــدي بطنطــا، فــدرس فيــه الابتدائيــة – وفي ســنة ١٣١٧هـــ نزل بالأزهر المعمور، وبدأ بطلب العلم فيــه ومــا أن أراد أن يلتحــق بــدار العلــوم ثم الأزهر، لكن سعيه أُحبط بضياع شهادة الميلاد ومــا إن أحــطّ علــي محفــوظ رحالــه بالجــامع الأزهر فتوجهت ميوله العلميــه إلى المــذهب الحنفــي بعــد أن كــان شــافعياً قبــل قدومــه إلى القاهرة، فتتلمذ على يد الصفوة من العلماء(٣٦).

وحصل على شهادة العالمية من الأزهر الشريف عــام ١٣٢٤هـــ– ١٩٠٧م، ثم اشــتغل بالتدريس وعندما أدخل النظام الحديث في الأزهر عام ١٣٢٩هـــ عين مدرساً وظل يترقى، ولما أنشــئ قسم الوعظ والإرشاد عام ١٣٣٦هـــ/١٩١٨م، كان أول من تعاهدوا بالتأسيس والتوجيه(٣٧).

اشتغل بالتدريس في معهد الجامع الأحمدي، وفي ٢١ ينــاير ١٩٢٥م أُحلــي طرفــه مــن معهد الجامع الأحمدي ونقل إلى الجامع الأزهر(٣٨).

وفــاته:

انتقل علي محفوظ بعد رحلة طويلة من العطاء والعلم والاجتهاد إلى رحمة الله تعالى يوم الأربعاء ٣ من شهر ذي القعدة ١٣٦١هـــ الموافق ١١ من شهر نوفمبر ١٩٤٢م بعد إجراء عملية جراحية، ودفن يوم الخميس بقرافة باب الوزير بمقبرة الشيخ محمود خطاب السبكي بناءًا على وصيته عن عمر يناهز سبعين سنة(٣٩).

المبحـــث الأول:

المقارنة بين السيوطي وعلي محفوظ من حيث المنهج:

١- السيـــوطي:

رسم السيوطي لنفسه خطًّا ومنهجًا عند الحديث عن البدعة فعرفها فقال: "عبارة عن فعلـــة تصادم الشريعة بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بالزيادة أو النقصان"(٤٠).

ومن هنا يمكن القول بأن البدعة عنده مـــا كـــان معارضًـــا للقـــرآن الكـــريم والســـنة النبوية المطهرة، فإذا برز أمر وجب علينا عرضه على مفهـــوم النصـــوص التشـــريعية مـــن الكتـــاب والسنة، ورد في كتابه أمثلة عدة منها فمثال التصادم مع الشريعة بالزيـــادة الرغبـــة بعظـــم الثـــواب لزيادة الفعل على ما ورد عن النبي "عن ابن عباس، قال: بينا الـــنبي (ﷺ) يخطـــب إذا هـــو برجـــل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعـــد، ولا يســـتظل ولا يـــتكلم، ويصـــوم. فقال النبي (ﷺ): «مره فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه»(٤١)، ويُفهـــم مـــن هـــذا الحـــديث أنه لما نذر الناذر ما هو سنة، وزاد عليه ما هو بدعة، أمره بالوفاء بالسنة دون البدعة.

ومثال تصادم الشريعة بالنقصان، ترك الزواج زعما بأن ذلك الترك قربة، وقد صحح لهم ذلك النبي الأكرم عندما جاء الرهط إلى النبي يسألون عن عبادة النبي (ﷺ) عن أنس بن مالك رضي الله عنـــه يقول: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادة النبي (ﷺ) فلما أخبروا كـــأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي (ﷺ)؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله (ﷺ)، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصـــوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)(٤٢).

قال ابن بطال في هذا الحديث: "من تـــرك النكـــاح رغبـــة عـــن ســـنة محمـــد، عليـــه السلام، فهو مذموم مبتدع"(٤٣).

قال الشوكاني في شرح هذا الحديث: "أن التارك لهديه القويم المائل إلى الرهبانية خارج عن الاتباع إلى الابتداع"(٤٤).

ويستفاد من ذلك أن السيوطي كان خفيف الحمل، حيث إنه لم يتوسع في البدع والذي يظهر لي بعد قراءاتي المتعددة المتأنية للكتب التي جعلها أصلاً(٤٥) في الحديث عن البدع، والكتب التي أشار فيها عنها(٤٦)، وقد قرأت هذه الكتب أكثر من مرة فكلما ظننت الاكتفاء راودتني القرءاة رجعت إليها مرة أخرى حتى ظننت أني رويت.

ويدل على عدم ظهور البدعة بشكل ملحوظ في عصر السيوطي، أنه كان في زمن انتعاش الثقافة بشتى فنونها، حيث إنه عاصر ملوك الأيوبيين، فورد عن ذلك: "وقد عُرف كثير من ملوك الأيوبيين بميلهم إلى العلم ومشاركتهم فيه، وإغداقهم على العلماء وتكريمهم، فكان صلاح الدين شديد الكلف بعلوم الدين، وكان يحضر مع أبنائه دروس الحافظ السلفي بالإسكندرية، كما سمع من غيره وحضر كثيرًا من مجالس العلماء المشهورين"(٤٧).

وقد عاصر السيوطي الأيوبيين الذين اهتموا بنشر المذهب السني، وأنشأ صلاح الدين الأيوبي الكثير من المدارس، لأجل هذا الغرض، قال السيوطي: "وقد أنشأ صلاح الدين عديدا من المدارس لنشر المذهب السني و لم يكن بالبلاد مدارس قبل ذلك، فابتنى مدرسة بالقرافة الصغرى بجوار الإمام الشافعي، وأنشأ أخرى بجوار المشهد الحسيني، وأقام ثالثة وخصصها للحنفية، وقد عرفت هذه في عهد السيوطي بالسيوفية، كما خصص للشافعية مدرسة عرفت بزين التجار وكانت على عهد السيوطي تعرف بالشريفية، وبنى مدرسة للمالكية عرفت على عهد السيوطي بالقمحية، كما أنشأ خانقاه سعيد السعداء حيث أقام بها الصوفية وكان بها دروس علمية"(٤٨).

٢- علـــي محفـــوظ:

انتهج علي محفوظ نهجًا متشددًا في الحديث عن البدعة، حيث أدخل كـــثيرًا مـــن الأقـــوال والأفعال، بل العادات في البدع، ويمكن التوصل إلى ذلك من خلال تعريفه للبدعة فقد عرفها قائلاً: "مـــا أُحدث بعد النبي على أنه دين، وشرع بأن يجعل من الدين ما ليس منه بناءً على تأويل وشبهة غير معتـــد بها"(٤٩)، ويعنى هذا التعريف أن ما يُستجد بعد النبي (ﷺ) قد يكون لتأويل يُعتد به عند العلماء وذلـــك مثل: ما ورد عن صحابة رسول الله من التضمين(٥٠)، التي تتطلبها المصالح المرسلة، عن الأشعث يعني ابن أبي الشعثاء قال: شهدت شريحا "ضَمَّنَ قصارا أو صباغا(٥١)، وقد يكون لتأويل غير معتد به عند العلماء، ويُستفاد من ذلك أيضاً، أن علي محفوظ كان يحمل الكثير من البدع في جعبته، عندما كان يُقسّم البدع، فأدخل الكثير من الأمور في البدع المحرمة، والذى يظهر لي عند وقوفي مع كتابـــه الإبـــداع في مضـــار الابتداع، أن الكثير من الانحرافات والبدع انتشرت وكثرت في عصره.

المبحث الثـــاني

المقارنة بين السيوطي وعلي محفوظ من حيث الأسلوب

١- السيوطي:

فقد كان يذكر رأيه والآراء التي تعاضد رأيه وتسانده، ويغمض عينيه عن الآراء الأخرى الـــتي تعارض رأيه، وما ذهب إليه وذلك في معظم المسائل والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

قال في الاجتماع للتعزية[٥٢]: "ومن البدع الاجتماع لعزاء الميت، قال الشافعي رضي الله عنه: وأكره المآتم وهو اجتماع الرجال والنساء لما فيه من تجديد الحزن"[٥٣].

فإن ما ذكره يدل على تعصبه لرأيه، دون ذكـــر رأي مـــن يخالفـــه في المســـألة، وإنمـــا اقتصر برواية ما يقوى ما ذهب إليه فقط.

قال في علم الكلام: "علـــم الكـــلام والجـــدل بدعـــة ومحـــدث، لم يكـــن في الســـلف الماضين[٥٤].

وفيه ذكر حكمه على المسألة بدون ذكر ما يعضد، أو يعارض ما قال به.

٢- علـــي محفـــوظ:

لم يكن علي محفوظ متحزبًا لرأي، فقد كان يذكر رأيه والآراء التي تؤيد رأيه وتســـانده، ثم يذكر الآراء الأخرى التي تعارضه، ثم ينتهي بمناقشة هذه الآراء كلها مناقشة علمية للوصول إلى ما يـــراه صواباً من ذلك، وهناك الكثير في كتابه من الأمثلة منها:

قال في التلقين بعد الدفن: في دليله كلام، ولـــيس فيـــه حـــديث، أو أثـــر خـــال مـــن القدح في سنده بحسب ما رأينا، ومذهب الإمام مالـــك – رحمـــه الله – الكراهـــة لأنـــه لم يثبـــت عن النبي (ﷺ)، واستحبه الإمام الشافعي، عملاً بما رُوي فيـــه، ومـــذهب أبي حنيفـــة أنـــه لـــيس مسنوناً ولا مكروهًا، فلا يأمر به ولا ينهى عنه"[٥٥].

المبحـــث الثـــالث

المقارنة بين السيوطي وعلي محفوظ من حيث الأدلة

١- السيـــوطي:

إن كان قد افتتح حديثه عن البدع ببعض الآيات التي تدل على ذم البدعـــة غـــير أني لم أر السيوطي اعتمد على كتاب الله تعالى في المسائل التي عدّها من البدع، وقمت بشرحها في هذه الرســـالة، فقد كان يعتمد على السنة الصحيحة، بل في بعض المسائل كان يعتمد على الأثر فحسب، فعند حديثـــه عن تعظيم الأماكن التي لا تستحق التعظيم استشهد بحديث أبي واقد الليثي، وقال بأن تعظيم الأماكن التي لا تستحق التعظيم أشبه بذات أنواط، وذكر الحديث "عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله (قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عليها، وينيطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا "ذات أنواط"، كما لهم "ذات أنواط" فقال رسول الله: "سبحان الله، الله أكبر!!" كما قال قوم موسى لموسى: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) قال: "والـــذي نفسي بيده لتركبنّ سنة من كان قبلكم"[٥٦]، ومثال استشهاده بالأثر فقط: عندما تحدث عن الاجتمـــاع للتعزية: "وما أحسن ما قال ولي الله أبو سليمان الداراني رحمه الله: ليس لمن ألهم شيئاً من الخيرات أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر، فإذا سمعه من الأثر عمل به، وحمد الله تعالى حين وافق ما في قلبه"[٥٧].

٢- علـــي محفـــوظ:

كان يعتمد على كتاب الله في معرض الكلام عن البدع عمومًا. وكذلك كان يأتي بدليل مـــن كتاب الله على بعض المسائل، ومثاله عند حديثه عن رفع الصوت بالذكر في المسجد، وقال أنـــه بدعـــة وذكر قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٥٨]، وكذلك السنة والأثر، لكني عند رجوعي إلى الأحاديث التي ضمنها كتابه وجدت أن أكثر الأحاديث التي رجع إليها ضعيفة[٥٩]، وموضوعة[٦٠]، لذا لم أذكر هذه المسائل و لم أتعرض لها، ومن ناحية أخرى ليست مشتهرة في هذه الأيام، وقد يكون الحديث عنها شيء من إذاعتها وإحيائهـــا مـــرة أخرى.

الخاتمـــــــة

النتـــائج والتوصـــيات:

من خلال البحث والدراسة للمقارنة بين الســـيوطي وعلـــي محفـــوظ قـــد توصـــلت إلى بعض النتائج والتوصيات المهمة منها:

أولاً: النتائـــج:

١- السيوطي كان من أشد المتمسكين بالحق ومنهج أهل السنة والجماعة.

٢- علي محفوظ كان من أكابر العلماء المعاصرين الذين عملوا على إنكار البدعة.

٣- الوقوف على خطورة البدعة وأثرها السيء على عقيدة الفرد.

ثانيًا: التوصـــيات:

١- أوصي نفسي وكل من سلك درب العلم بتقوى الله.

٢- تربية النشء على العقيدة الصحيحة دون تفريط أو إفراط.

٣- ضرورة الإفادة مما تركه كل من السيوطي وعلي محفوظ.

الهوامـــــش

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـــ- حقيقة السنة والبدعة، تحقيق ذيد بن مصري بن ناصر القحطاني، مطابع الرشيد، عام النشر ١٨٠٩هـــ، ص ٨٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذر فيما لا يملك وفى معصية، رقـــم الحـــديث: ٦٧٠٤، ج٨، ص١٤٣.

(٣) Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti, T.: 911 AH - The Truth of the Sunnah and Heresy, achieved by Dhaid bin Masri bin Nasser Al-Qahtani, Al-Rasheed Press, publication year 1809 AH, p. 88.

(٤) Narrated by Al-Bukhari, Book: Oaths and Vows, Chapter: Taking vows in what he does not possess and in disobedience, Hadith No.: 6704, Part 8, p. 143

(٥) سورة المائدة، آية: ١٥٣.

(٦) سورة الحشر، آية: ٧.

(٧) أخرجه أبو داوود، في كتاب السنة، باب لـــزوم الســـنة، رقـــم ٤٦٠٧، جـــــ٧، صـــــ١٧، وأخرجه أحمد في مسنده، ط: الرسالة، في مسند الشـــاميين، حـــديث العريـــاض بـــن ســـارية رضي الله عنه، رقم ١٧١٤٨، جـــــ٢٨، صـــــ٣٧٣، قـــال شـــعيب الأرنـــؤوط: حـــديث صحيح ورجاله ثقات.

(٨) د/ فرج الله عبد البـــاري: منـــاهج البحـــث العلمـــي وآداب الحـــوار والمنـــاظرة، دار الآفـــاق العربية، القاهرة، ط:١، ٢٠٠٤، ص٤٦.

(٩) د/ فريد نصار. أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، صـــ ٩٦.

(١٠) د/ محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلـــوم السياســـية، مكتبـــة الفـــلاح، الكويـــت، ط: ٢، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م، صـــ ٢٥٥.

(١١) إبراهيم مصطفى – أحمد الزيـــات – حامـــد عبـــد القـــادر – محمـــد النجـــار، المعجـــم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهر، جـــ٢، صـــ٧٣٠.

(١٢) محمد محمود ربيع "مناهج البحث في العلـــوم السياســـية"، مكتبـــة الفـــلاح، الكويـــت، طـــــ٢، ١٤٠٧هـــ /١٩٨٧م، صـــ١٧٥.

(١٣) الأزهري – تهذيب اللغة، جـ١، ص٢٣٤.

(١٤) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، المتوفى: ١١٢٧هـ، روح البيان، دار الفكر، بيروت، جـ ٩، صـ ٢٤.

(١٥) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ– حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م، ج١، ص٣٣٥.

(١٦) مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر، وهي مدينة جليلة كبيرة، وقال الحسن بن إبراهيم المصري: أسيوط من عمل مصر وبها مناسج الأرمني والدبيقيّ المثلث وسائر أنواع السكّر لا يخلو منه بلد إسلاميّ ولا جاهليّ، وبها السفرجل تزيد في كثرته على كل بلد، وبها يعمل الأفيون يعتصر من ورق، انظر معجم البلدان، جـ١، صـ١٩٣.

(١٧) عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي، ت: ١٤١٠هـ، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ﷺ)، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ج١، ص١٦٦.

(١٨) طاهر سليمان حمودة- جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ– ١٩٨٩م، ص ٩١،٩٢.

(١٩) المصدر السابق، ص ٩٢.

(٢٠) جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مصدر سابق، ج١ ص٧.

(٢١) أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري في حي الصليبة تجاه جامعه في عام ٧٥٦ هـ ورتب بها دروسا عديدة، منها أربعة دروس في الفقه على المذاهب الأربعة، ودرس في الحديث ودرس في القراءات، ومشيخة لإسماع الصحيحين والشفاء، وقد اشترط في شيخها الأكبر حضور التصوف وتدريس الحنفية وأن يكون عارفًا بالتفسير والأصول وألا يكون قاضيا، انظر جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، صـ٦٣.

(٢٢) مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام، انظر معجم البلدان، جـ٢، صـ ٤٧٣.

(٢٣) اختلفوا في أول من أنشأ الإسكندرية التي بمصر اختلافا كثيرا، وقيل الذي بناها هو الإسكندر الأوّل ذو القرنين الرومي، واسمه أشك بن سلوكوس، وذكر محمد بن إسحاق أنّ يعمر بن شدّاد بن عاد بن عوض ابن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، هو الذي أنشأ الإسكندرية، وقال ابن عفير: إن أول من بنى الإسكندرية جبير المؤتفكي، انظر معجم البلدان، ج١، ص١٨٤.

(٢٤) مدينة تقع إلى الغرب من النيل، وفيها مياه جارية إضافة إلى النيل، انظر حدود العالم من المشرق إلى المغرب، صـ ١٧٣.

(٢٥) المحلة بالفتح والمحل والمحلة الموضع الذي يحل به وهي مدينة مشهورة بالديار المصرية وهي عدة مواضع منها محلة دقلا وهي أكبرها وأشهرها وهي بين القاهرة ودمياط، ومحلة أبي الهيثم أظنها بالحوف من ديار مصر، ومحلة شرقيون بمصر أيضا وهي المحلة الكبرى وهي ذات جنبين أحدهما سندفا والآخر شرقيون، ومحلة منوف وهي مدينة بالغربية ذات سوق، ومحلة نقيدة بالحوف الغربي بمصر، ومحلة الخلفاء ولا أدري إلى أيها ذهب؟ انظر معجم البلدان، جـ ٥، صـ ٦٣.

(٢٦) بلاد شرقيها بادية الشام من حدود العرب وحدود الجزيرة؛ وجنوبيها بحر القلزم؛ وغربيها حدود مصر وبعض من بحر الروم؛ وشماليها حدود بلاد الروم، وهي بلاد نزهة وعامرة مكتظة بالسكان وملأى بالتجارات. وفيها مدن كثيرة، يقع إليها كل ما يرتفع من المغرب ومصر وبلاد الروم والأندلس انظر حدود العالم من المشرق إلى المغرب صـ ١٧٥.

(٢٧) قال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشّحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة: بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن، انظر معجم البلدان جـ٥، صـ ٤٤٧.

(٢٨) شرقها بلاد الصين والتبت، وإلى جنوبها البحر الأعظم، وغربها نهر مهران، وشمالها بلاد شكنان وخان وقسم من التبت. انظر حدود العالم من المشرق إلى المغرب، صـ ٨٠

(٢٩) شرقها بلاد مصر؛ وجنوبها برية ينتهي آخرها ببلاد السودان؛ وغربها بحر الأوقيانوس المغربي وشمالها بحر الروم. انظر حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص١٨٠.

(٣٠) طاهر سليمان حمودة – جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي ص٩٦، ٩٧.

(٣١) الروضة: هي أمام الفسطاط فيما بينها وبين مناظر الجيزة، وبها مقياس النيل، وكانت متنزها لأهل مصر، فاختارها الصالح بن كامل سرير السلطنة، وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون، محكم. انظر حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، ج٢، ص٣٨٣ .

(٣٢) الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: ٩١١هـ- البحر الذى زخر في شرح ألفية الأثر، تحقيق ودراسة: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندنوسي، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية، ج١، ص٩٤.

(٣٣) الأزهر الشريف، ملف خدمة/ علي محفوظ المصري من واقع البيانات الشخصية، استمارة (١٣ب).

(٣٤) وردت محلة روح في بعض المصادر التاريخية فجاءت في كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية للإمام شرف الدين يحيى بن المقر بن الجيعان سنة ٧٧٧هـ- ١٣٧٥م في زمن السلطان المملوكي الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلوون وجاءت في كتاب تحفة الإرشاد بأسماء البلاد بأنها قرية من أعمال بلاد الغربية وذكرها الكتاب القاموس الجغرافى للبلاد المصرية لمحمد رمزي سنة ١٩٤٥م بنفس الوصف السابق وذكرها الإمام الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى سنة ٩٣٢هـ- ١٥٢٦م في ترجمته للشيخ محمد الشناوي وذكرها عبد الرحمن الجبرتي في كتابه/ عجائب الآثار في التراجم، والأخبار سنة ١١٨٦هـ- ١٧٧٢م في ترجمة على الشيخ علي بندق وجاء ذكرها في العديد من المراجع منها كتاب عصر إسماعيل للرافعي حين تحدث عن السكك الحديدية.

(٣٥) الأزهر الشريف، ملف خدمة/ علي محفوظ المصري من واقع البيانات الشخصية، استمارة (١٣ب).

(٣٦) عمر الشريف، أعلام منسية من أرض الغربية، مطبعة بيلومانيا للنشر والتوزيع، صـ ١٧٨.

(٣٧) المرجع السابق صـ ١٧٨.

(٣٨) الأزهر الشريف، إدارة المستخدمين والمعاشات- ملف خدمة / علي محفوظ المصري، خطاب إحلاء طرف من مشيخة الجامع الأحمدي لمشيخة الأزهر، بتاريخ ٢١ يناير ١٩٢٥م.

(٣٩) الأزهر الشريف- دار المستخدمين والمعاشات، ملف خدمة علي محفوظ المصري، شهادة إعلام وراثة من ملف الخدمة.

(٤٠) جلال الدين السيوطي، المتوفى: ٩١١هـ، حقيقة السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، مصدر سابق، صـ ٨٨ .

(٤١) أخرجه البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذر فيما لا يملك وفى معصية، رقم الحديث: ٦٧٠٤، جـ٨، صـ ١٤٣.

(٤٢) أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم الحديث: ٤٧٧٦، ج٥، ص١٩٤٩.

(٤٣) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المتوفى: ٤٤٩هـ، شرح صحيح البخارى لابن بطال، مصدر سابق، جـ ٧، صـ ١٦٠ .

(٤٤) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفى: ١٢٥٠هـ، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الضابطي، دار الحديث، مصر، ط: ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، جـ ٦، صـ ١٢٣ .

(٤٥) كتاب: حقيقة السنة والبدعة، وقد وقفت مع وصف هذا الكتاب وصفاً دقيقاً في التمهيد بالمدخل الأول.

(٤٦) كتاب: الحاوي للفتاوى، وكتاب الإتقان في علوم القرآن، وقد سبق الحديث عنهما في التمهيد – المدخل الأول.

(٤٧) عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، ط١: دار الفكر العربي، صـ ١٤٩.

(٤٨) جلال الدين السيوطي، حسن الحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مصدر سابق، جـ ٢، صـ٢٥٦.

(٤٩) علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع، مصدر سابق، ص٢٨.

(٥٠) التضمين: هو إيجاب الضمان أو التعويض على من أتلف شيئاً لغيره، أو غصب منه شيئاً فهلك أو فقد، أو ألحق ضرراً بغيره بجناية أو تسبب. انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، جـ ٦، صـ٤٥٦١.

(٥١) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفي: ٤٥٨هـ، السنن الكبرى، مصدر سابق، باب ما جاء في تضمين الأجراء رقم ١١٦٦٨، ج٦، ص٢٠٢.

(٥٢) قال الشافعي في "الأم": وأكره المآتم، وهي الجماعة، وإن لم يكن لهم بكاء فإن ذلك يجدد الحزن، ويكلف المؤنة مع ما مضى فيه من الأثر" ج١، ص٣١٨، ومن الحنابلة قال المرداوي: "ويكره الجلوس لها. هذا المذهب، وعليه أكثر الأصحاب "انظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ج٦، ص٢٧٢، ومن المالكية قال الطرطوشي: "فأما إن قعد في بيته أو في المسجد محزونا من غير أن يتصدى للعزاء؛ فلا بأس به؛ فإنه «لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نعي جعفر؛ جلس في المسجد محزونا، وعزاه الناس»". انظر: البدع والحوادث ص١٧٠.

(٥٣) جلال الدين السيوطي، حقيقة السنة والبدعة، مصدر سابق، ص١٩٦.

(٥٤) المصدر السابق، ص١٩٠.

(٥٥) علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتدا، مصدر سابق، ص٢٤٤.

(٥٦) أخرجه الترمذي، باب: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، رقم ٢١٨٠، ج٤، صـ ٤٧٥، قال إبراهيم عطوة حديث صحيح ٠

(٥٧) جلال الدين السيوطي، حقيقة السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، ص١٢٩

(٥٨) سورة الأعراف، آية: ٢٠٥ ٠

(٥٩) هناك حديث "جنبوا مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراءكم، وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجمع» الحديث ضعفه محمد فؤاد عبد الباقى في سنن ابن ماجة، كتاب: المساجد والجماعات، باب: ما يكره في المساجد، رقم الحديث: ٧٥٠، ج١، ص٢٤٧، فقد ذكره في الكلام عن مسألة: تمكين الأطفال من المسجد، ص١٨٤.

(٦٠) هناك حديث "من قام ليلتي العيدين محتسبا للهلم يمت قلبه يوم تموت القلوب»، قال الألباني: حديث موضوع في سنن ابن ماجة، كتاب: الصيام، باب: فيمن قام في ليلتي العيدين رقم الحديث ١٧٨٢، ج١، ص٥٦٧، فقد ذكره في الكلام عن إحياء ليلتي العيد، بل ذكر في كتابه معلقاً على الحديث بقوله رواته ثقات، صـ ٢٦٦ ٠

المصـــادر والمـــراجع

١- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المـــولى أبـــو الفـــداء، المتـــوفى : ١١٢٧هـــ، روح البيان، دار الفكر، بيروت.

٢- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـــ- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧هـــ- ١٩٦٧م.

٣- فرج الله عبد الباري، مناهج البحث العلمي وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربيـــة، القاهرة، ط:١، ٢٠٠٤م.

٤- فريد نصار، أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي.

٥- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـــ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط: ٢، ١٣٩٢هـــ، ١٩٧٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدرآباد/ الهند – لسان الميزان. نشرته مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان.

٦- محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو المنصور، المتوفى: ٣٧٠هـــ- تهذيب اللغـــة، تحقيـــق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧- محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الفـــلاح، الكويـــت، ط:٢، ١٤٠٧هـــ -١٩٨٧م.